

عُرْبَةُ الْأَحْلَامِ

هناك التقينا

في مكان كبيرٍ كبيرٍ

حديقةٍ غناءً

ملئى عصافيرٍ

أناسٍ كثيرةً

تأكلُ

تشربُ

تتهامسُ

تسيرُ مسرعةً في كل مكانٍ

تبحثُ عن مكانٍ

في رحبِ المكانِ

تبحثُ عن ركنٍ صغيرٍ

زاويةٍ

ظلالٍ داليةٍ

عشٍ أمانٍ

تبحث عن صديقٍ قديمٍ

عشيقٍ جديدٍ

رفيقٍ وفيٍ

صدرِ حنانُ

تبحث عن نايِ حزينِ

يغني لحنَ زمانُ

لحبِ زمانُ

لأهلِ زمانُ

وفي زاوية يحاصرها العطرُ

بالقرب من نافذة يُداعبها البحرُ

رأيت حوريةً

تُصغي لهمسِ صديقة

والنظراتُ شاردةٌ

تبحثُ هائمةً

عن شيءٍ

سرٍ خفي

بعضِ حقيقة

عيونٍ ساحرةً

هائمة

وفي بحرِ العيونِ

كنوزُ احلامٍ غريقة

تمنياتها لي

للقلبِ عشيقة

للعمرِ رفيقة
نُعلقُ على حائطِ البيتِ صورتنا
وتلكَ الوثيقة
وثيقةَ العهدِ العتيقة

فجأة
التقتُ عيناى عينيها
أقمنا بلا وعي جسراً عليها
ممر عبور لشوقٍ تدفَّقَ نهراً
منها إلي
ومن قلب قلبي إليها

ابتسمتُ عيناها
فرحتُ
صافحتها
ارتجفتُ يداها
وهاج الدمُ في خلايا خلاياها
وتسارعتْ دقاتُ قلوبنا هاربةً
يخيفها العشقُ
وحنانُ الشوقِ يرعاها
تعانقنا بلا سؤالٍ

بلا جوابُ
رقصنا ساعات وساعات
بلا حسابُ
روحان تتناجيان همساً
بلا عتابُ
قلبان يتعانقان شوقاً
رغم الحجابُ
وشفاهُ تحضن الأخرى سُكاري
تلغُها بعباءةِ الشمسِ عند الغيابُ
شربنا كأس العشق حتى الثمالة
لم نخشَ عيون الناسِ
ولا شبح العقابُ

وحين رحلَ الليلُ وحلَّ الضياءُ
أدرت وجهي نحو السماءُ
وفي القلب الصغير رجاءُ
أن تغفرَ لنا الذنوبَ
تطيل علينا الهناءُ

رفعت يديَّ
فَتَحْتُ عينيَّ
وجد نفسي، يا ويلتي

في مكانٍ غير المكانِ
في سريرٍ خشبيٍّ باردٍ
وحيداً بلا شريكٍ
في فندقٍ قديمٍ عتيقٍ
مرَّ عليه من قبلي ملوكٌ
وصعاليكُ

مدينةٌ كبيرةٌ جميلةٌ
لها مجدٌ وسلطانٌ
رجالٌ، نساءٌ، علومٌ، فنونٌ
تقود الزمانَ
وأهلَ الزمانِ

أدركتُ أن ما كان من أمري كان وهمَ حياةٍ
وعرفتُ أن لا شيء كالحلم رقيقٌ شتاتٌ
صديقٌ وفيٌّ
يُلبى لنا الرغباتُ
يُواسي محنةَ الغريبِ
وينيرُ لنا الظلماتُ
الحلمُ سرُّ الهيِّ عبقرِيٍّ
يُحلُّ الذي حُرِّم

يجيزُ كلَّ محظورٍ
يُشبعُ لنا الشهواتُ
بلا إثمٍ، بلا شُبُهاتٍ
الحلمُ بوابةُ سحرٍ لحياةٍ غير الحياةِ
ممرٌ عبورٍ من حياةٍ لوهم حياةٍ
جسرٌ ذهبيٌّ
يمرُّ عليه كل الغزاةِ
المشردون
المعذبون
وأهلُ الشتاتِ

الفقيرُ والغنيُّ
الضعيفُ الزاهدُ
والطاغي القويُّ
وعلى الجسرِ
يعيش قلبي ذاك الشقيُّ
حائراً
بين وهم حياةٍ وشبحِ حياةٍ
يحيا ويموت كل يوم مراراً
دون غرق، دون نجاةٍ